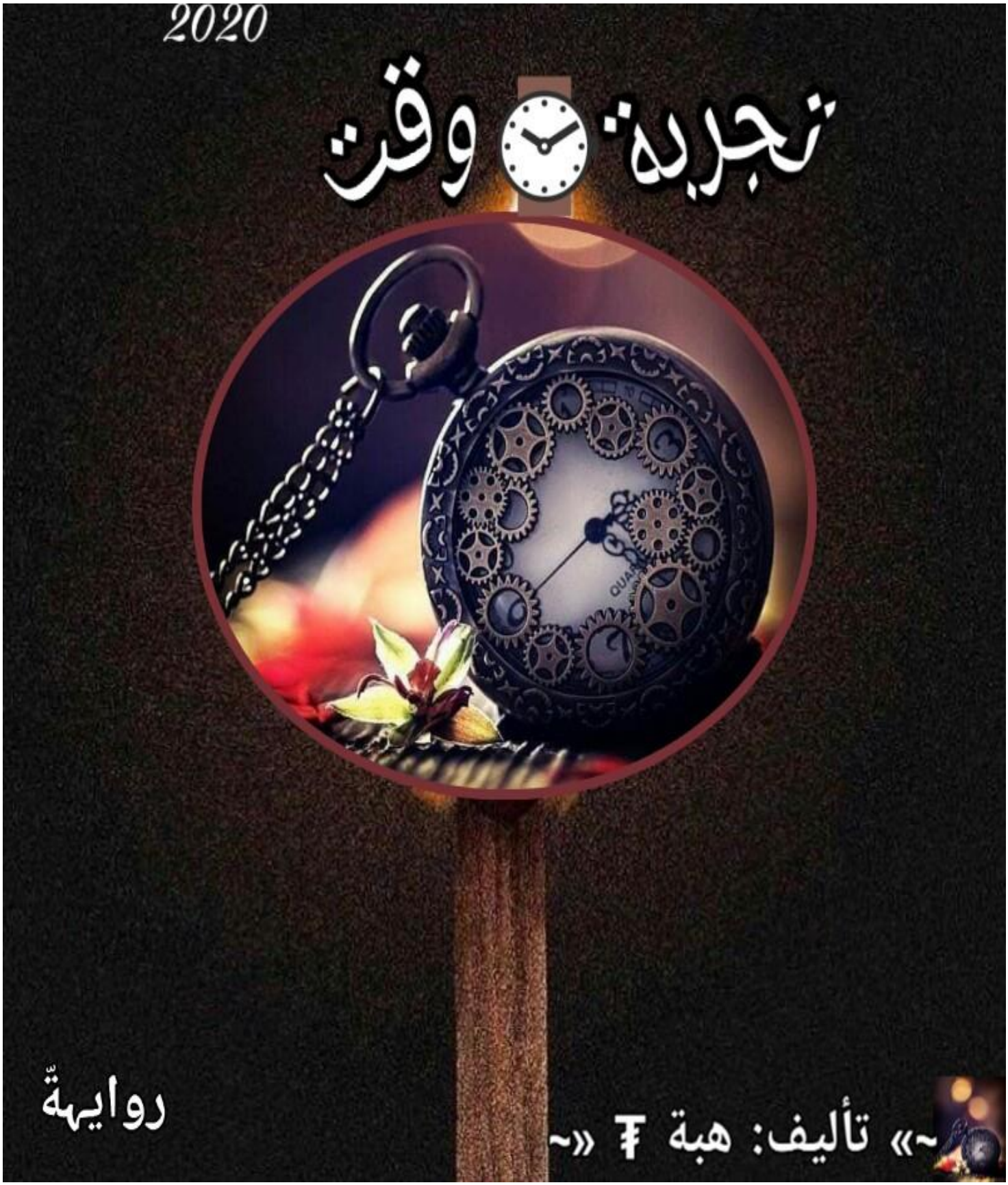
2020
تجربة وقت
روايةٌ
~» تأليف: هبة ₮ «~

تجربة وقت

إهداء :

هذه أول تجربة لي في الكتابة أتمنى أن تنال اعجابكم

في كل مرة أرفع القلم لأكتب يراودني الخوف وأتراجع عن الفكرة..

ولكن هذه المرة لن أتراجع وسوف اواصل في كتابة هذه الرواية القصيرة لأوصل فكرة صغيرة للناس أجمع

وأهدي هذه الرواية لصديقي وعائلتي وخاصة ل من قام بدعمي وتشجيعي للكتابة ومساعدتي ب كثير من الفكر

أختي وتوأم روحي حلا

وأشكر صديقة دربي وتيني سارة التي دعمتني بكلامها ل مواصلة الكتابة

أشكركم أحبابي

مقدمة :

الوقت هو أساس حياتنا، ماضينا وحاضرنا يقتصر على الوقت، انجازاتنا أفعالنا أيامنا

كلها تعتمد على الوقت.. كل تجربة تمر بحياتنا لها وقت محدد تبدأ وتنتهي فيه

كيفما نظرنا من حولنا نرى عقارب الساعة تدور ويمضي الوقت من جديد

هناك منا من يجري وراء الوقت ومنا من يمشي معه

العادات والتقاليد

ميرا التي تبلغ من العمر 23عاماً خضعت لتجربة قاسية في حياتها أرادت أن تكتبها في أوراقها وأرادت أن تصل حروفها للعالم ... لا تعلم إن كانت كتاباتها ممكن أن تكون شيء مفيد لمن يقرأها ولكنها رغم ذلك أرادت الكتابة وعدم التوقف..

ميرا كانت طموحاتها كبيرة كانت تريد أن تكمل تعليمها خارج البلاد لأنها كانت من المتفوقين في دراستها كانت تريد أن تصبح طبيبة جراحية ولكنها للأسف لم تستطع أن تكمل تعليمها بسبب الحروب وعدم توفر المستلزمات الأساسية في مجالها ولم تحقق حلمها في أن تذهب خارج البلد بسبب العادات والتقاليد التي وقفت في وجهها على أنها فتاة ويمنع ذهابها وحدها وغيرها الكثير من الكلام الجارح الذي سبب لها مرض نفسي جعلها تتخلى عن كل شيء تحبه وتخضع للأمر الواقع وللأسف أكملت حياتها بين الكتب والأوراق

ميرا الفتاة الهادئة جميلة العينين فاتنة البسمة فقدت والديها عندما كان عمرها سنة ونصف كبرت في منزل جدها حتى وصلت لعمر خمسة عشر توفي جدها وبقيت وحدها لا يوجد عندها أقرباء أو

أنها لم تتعرف لأحد منهم لأنهم منذ وفاة والديها لم يكن أحد يرغب في رعايتها لذلك ف هي انطوائية وهي وحيدة لا تحب الاختلاط ب الناس غالباً ما تبقى وحدها بين أوراقها كان يوجد صديقة واحدة مقربة لها منذ أن كانت صغيرة وكانت تحبها جداً وتحب والدتها لأنها كانت لا تفرق بين ميرا وألينا دائماً تقول لها أنتي أيضاً طفلتي يا ميرا كانت ميرا تشعر بسعادة كبيرة عندما تسمع هذا الكلام اللطيف من والدة صديقتها...

كانت ميرا جالسة على الشرفة تتنعم بمنظر الثلج الرائع على الأشجار والشُرف المقبلة لشرفتها

كان تفكيرها بعالم آخر تماماً.. فكانت تنظر حولها بين حين وآخر ترى كل شيء غريب وكل شيء تغير.. المكان.. الزمان.. الناس.. كل شيء

أمسكت قلمها وبدأت بكتابة ما تفكر به وتراه أمامها من الواقع

الوقت في تغير دائم أجبرنا على خوض نقاشات مع عقول متمسكة بعاداتها وتقاليدها رغم مرور الزمن لا يريدون التصالح مع واقعنا ومع جديدنا

يريدون قمعنا وإرغامنا على التعايش بقوقعتهم التي لا يريدون الخروج منها

كل فعل نقوم به مرغمين على حسابه ألف مرة بسبب قناعاتهم بسبب خوفهم من تقدمنا ورسم الصورة الخاطئة عن جيلنا الذي وصفوه ب الجيل الفاسد

ولو نظرنا بتاريخ عاداتهم لوجدنا ما نعيشه الآن هو الزمان ذاته ولكن بدون تعتيم بدون خوف وسيطرة... ولكن وللأسف الشديد

لازلنا نمضي ورائهم ونتأقلم مع تفكيرهم.. ليس ضعفاً منا وعدم القدرة على إثبات ما نفكر به. ولكن احترامنا لأعمارهم يجبرنا على التحكم ب ردات فعلنا ونكن مجبورين على القناعة لأنهم نشأوا على تلك العادات ومعتقدين بأنهم دائماً على الصواب وأنهم أصحاب الخبرة

ليس ذنبهم ولكن ذنب مجتمع قام بنشأتهم على هذا التفكير.....

رفعت نظرها ميرا وإذ بها ترى طير أبيض جميل يقف على حافة الشرفة.. شعرت بسعادة تغمرها شعرت للحظة أنها تشبه هذا الطير وتمنت لو أنها استطاعت أن تطير معه هي أيضاً ل مكان بعيد جداً..

وتقطع أفكارها رنة هاتفها فنظرت من المتصل كانت صديقتها دار الحديث بينهما لدقائق وإذ ب صديقتها تخبرها بموعد زفافها وتريد منها الحضور قائلة لها

إياكي أن تقولي لي لن أحضر فأنا أردت أن يكون زفافي يوم العطلة كي تحضري أنتي أيضاً ابتسمت ميرا وقالت لها سوف أحضر يا عزيزتي هل لي أن أتركك في مثل هذا اليوم

فرحت صديقتها كثيراً وشكرتها بحرارة وتمنت لها يوم جميل وأغلقت المكالمة

عادت ميرا ل أوراقها وقلمها وأخذت رشفة من كوب القهوة المفضل لها وأخذت نفساً عميقاً

وبدأت بالكتابة...

كل منا لديه حلم ولديه طموح فهذه صديقتي كان حلمها أن تصبح محامية وتعبت على نفسها

كثيراً حتى نالت التخرج بتفوق ووصلت لحلمها وتعرفت على شاب كانا يدرسان بالجامعة معاً دام حبهم أربعة سنوات حتى يومنا هذا تخطو الكثير من المصاعب وكانا يداً وواحدة

رغم كل الحدود التي وقفت في وجههم رغم كلام الناس والإساءة التي قالوها بحقهم بأنهم أساؤو للمجتمع والعادات...

منهم من يقول أن الحب في زماننا أصبح كذب وخداع ومنهم من يقول هذه الفتاة عديمة

التربية والأخلاق... وهذا كله فقط لأنها وقعت بالحب

هل الحب شيء سيء أم أن الناس تفكيرهم أصبح تفكيرهم سيء... لا أعلم

ولكن أعلم أن هذا المجتمع متخلف ويوجد من العقول الجاهلة والرجعية كمية كبيرة

بعض الناس يظنون أنهم على حق بكلامهم لأن مجتمعنا ليس فيه عدل وليس فيه ثقافة

كافية تجعل الأشخاص يفكرون قبل أن يأخذون أيا قرار

ومنهم من يقول أن الفتاة يجب عليها أن لا ترى شريك حياتها وعليها أن تتزوج وألا تكمل تعليمها وتطع كلام والديها الذان كتبا قدر ابنتها.. لا يهم أن تكون سعيدة أو لا فقط يريدون أن تكون أطاعت كلامهم... و بالطبع هذا جهل

لأن الوالدان أيضاً بشر مثلهم مثل أيا أحداً آخر ويمكن أن يخطئوا بحق أبنائهم

و يختاروا لهم الشخص الغلط.. ولكن الندم بعد الغلط لا ينفع

فتكون قد عاشت الفتاة حياة سيئة هي لا تريدها وليست سعيدة بها ولكنها تصمت تحت مسمى "القدر" ولا يمكنها أن تفعل شيء جيد لها خوفاً من كلام الناس و"القيل والقال"

ولكن هذا ليس قدر هذا إجبار ف القدر صنعه الله تعالى ليس البشر ولكن للأسف نحن

لازلنا نعيش في زمن الجاهلية لا يريدون التطور والتقدم والعلم

بل يريدون القمع والإجبار على حياة ليس بها سِوى التعب والإساءة

ما ذنبنا نحن كي نحمل كل هذا العبء.. نعم إنه ليس ذنبنا بل ذنب مجتمعنا ذنب المعتقدات التي لازلنا نعتقد انها هي الصحيحة ولكن العكس صحيح

لماذا لا نكن أكثر علم وأكثر قوة وجرأة كي نقف أمام هذا التخلف وأن نصنع من جيلنا جيل أكثر علم وثقافة جيل يعرف يأخذ قراراته بنفسه

جيل يعلم الصح من الخطأ جيل لا يقال عنه أنه لا ينفع لشيء...

بكل بساطة لأن جيلنا ينفع لكل شيء.. جيلنا ب استطاعته فعل كل شيء

لأن جيلنا عظيم بكل معنى الكلمة.

توقفت ميرا ل لحظة عندما سمعت صوت من بعيد يقترب أكثر فأكثر وإذ بها تغمض عينيها لثواني فتوقف الصوت فتحت عينيها ونظرت أمامها وقالت ها هو إنه صاروخ من جديد يحلق في الهواء

وقفت وقالت ياترى أين ذهب....

حكاية حرب

وبتفكير ميرا أين سقط الصاروخ أين ذهب على رأس من؟؟؟

تعود لوعيها من جديد وتقول ماذا حلَّ بنا.. ماذا حلَّ بعالمنا لم كل هذه الدماء منثورة أمامنا.. لم لازلنا نشتم رائحة الدماء بدل من رائحة الورود.. وتعود لورقتها وقلمها من جديد وتكتب

كثير من الشباب ضاع حلمه ضاع أمله بالحياة بسبب الحرب المدمية.. كثير من الشباب كان لديه خطط مستقبلية اضطر على تغييرها اضطر على تغيير مسارها بسبب عجزهم عن فعل أي شيء كل هذا سببه هذه الحرب اللعينة

منهم من غادر وطنه بحثاً عن عمل كي يطعم عائلته ومنهم من غادرها بحثاً عن الأمان...

كانوا يقولون لنا في الماضي الوطن أم ولكن الآن لم أصدق هذا الكلام لأنه لو كان الوطن ام لما بقى الأولاد مغتربين عن والدتهم

لأن الأم حب.. أمان.. خوف

ليست غربة ودمار وعدم الشفقة... ليس أم

نهضت ميرا لتحضر لنفسها بعض الطعام دخلت من الشرفة باتجاه غرفة الجلوس ألقت نظرة على التلفاز فأصابها انهيار لما رأته أمامها من خبر فكانت صورة ل صديقتها التي كلمتها للتو تحتها كتابة

"توفيت قبل قليل الشابة ألينا التي تبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً ب انفجار وقع في الحي وكان سببه صاروخ سقط على شقتهم كانت الفتاة وحدها بالمنزل رحمها الله "

تجربة وقت _____

أصيبت ميرا بالجنون لما رأته لم تعد تستوعب أي شيء وقالت يا الله ماهذا الظلم لم يحدث هذا ما ذنب صديقتي ما ذنبها لكي تحمل ذنب غيرها هل كانت تحمل السلاح وتقاتل حتى فعلوا بها هذا ماذنبها كي لا تكمل فرحتها وتتزوج بمن تحب.. هذا غير عدل يا الله.. كفاكم يا بشر كفاكم ألن يكفي ما حل بنا من دمار وخراب وظلم.. أرجوكم توقفوا عن سكب الدماء توقفوا عن قتل بعضكم توقفوا عن هذا الظلم أسألكم بالله كفاكم ما أحلامه

كانت أليا ضحية للحرب ضحية لا ذنب لها ب شيء هدر دمها وذهبت ضحكتها وغادرت هذه الدنيا ولم تحقق أحلامها

أعلم انها ليست الوحيدة هناك الكثير من الضحايا مثلها أمثال ضاع دمهم في وطنهم لا ذنب لهم.. ذنبهم أنهم في وطنهم ذنبهم أنهم بما يقولون عنه حضن والدتهم...

لهذا أكرر وأقول هذا ليس ام هذا ظلم وقتل ودمار

ألم تتعبوا من كل هذا القتل والحرب ألا تريدون أن تعيشون بسلام.. أن تأكلوا طعامكم دون خوف من أن تُقتلوا ب قذيفة أو رصاصة عشوائية ألا تريدون أن تذهبوا و تتنزهون كما تحبون دون خوف من عدم العودة للمنزل مرة أخرى.. كفى

لقد تعبنا من كل هذا الضغط.. أرهقنا هذا الخوف الذي لم يعد يفارقنا أصبح يرافقنا دائماً...

ذهبت ميرا وتوقفت عن مشاهدة الأخبار كانت بحالة سيئة جداً فضّلت أن تنام كي لا تفكر أكثر لأن التفكير يؤثر سلبياً على صحتها.. نامت والدمعة لم تفارق وسادتها حقاً مؤسف على ما حلَّ بنا ولكن للأسف..

_____تجربة وقت ._____

إنها الحرب يا صديقي القارئ وليس لها زمان ومكان إنها حلت بنا فلا قدرة لنا على فعل أي شيء سوى الدعاء وتوصيل فكرة للبشر عن طريق كتاباتنا

بأن يوقفوا القتل والدمار ويتوقفوا عن سكب الدماء أن يتوقفوا عن ظلم بعضهم البعض

لا أعلم ما الذي يمكن فعله كي يتوقف كل شيء ولكن أعلم أنه لا يجب علينا أن نستسلم للأمر الواقع وأن نكافح كي تنتهي الحرب الدامية

فقدنا الكثير من الأحباب والأقارب والأصدقاء فقدنا الحب الصادق بين الاخوة فقدنا طيبة القلب فقدنا الشفقة فقدنا الكثير نعم الكثير

أفتقد الأمان الذي كنا به في الماضي أفتقد رائحة طعام الجيران التي كانت تصل ل منزلنا

الآن المنزل لا يوجد به سوى الجدران معلق عليها بعض الصور ورائحة الذكريات....

نفتقد للكثير نعم للكثير فقد فقدنا كل شيء لم يعد لدينا سوى الهراء الذي نعيشه يومنا هذا

استيقظت ميرا التي دمعتها لم تفارقها حزناً على صديقتها ألينا وقررت أن تذهب إلى جانب والدة ألينا وتطمئن على حالها ليس من السهل وضعها الآن فقد فقدت وحيدتها صغيرتها...

وصلت ميرا ل منزل ألينا الذي كان به أصوات البكاء والنوح الذي جعلها تفقد أعصابها من جديد وانهارت في البكاء

وجدت والدة ألينا جالسة والدمع غارق في عينيها أسرعت إليها واحتضنتها بقوة وقالت لها أنتي لم تكوني فقط والدة ألينا.. أنتي والدتي

أيضاً ف أنا لم أرى والداي منذ أن جئت لهذه الدنيا فأنتِ والدتي أيضاً انهارا الاثنان في البكاء الشديد...

وحل الصمت فجأة عندما بدأت أصوات الرصاص والانفجارات القوية وبدأت الشظايا تتناثر في كل مكان.. دقائق من الخوف والهلع عاشها من في المنزل مرت ب صعوبة قاسية

هدأت الأصوات وعاد كل شيء كما كان ولكن يا ترى ماذا حل بالناس الذين تحت الضرب بالخارج ماذا اصابهم يا ترى...

عادت ميرا لمنزلها والخوف يرافقها طوال الطريق والدمع بعينيها البنيتين لا يتوقف ونظرت حولها وذهبت لغرفتها كي تهدء من خوفها وإرهاقها

ولكن ميرا لم تهدأ لأن التفكير كان أصعب بكثير من ان تسيطر عليه أصعب بكثير من أن تقضي عليه فعادت لورقتها ملجأها في التخفيف بعض الشيء عن ما حدث ولكن كلما كتبت سطر ازداد بها التفكير

تقول ميرا صديقتي شابة وتوفيت لا ذنب لها رغم ذلك ثوب عرسها أصبح كفنها معطر بدماء شهادتها

صديقتي توفيت ولكن هناك الكثير كل يوم يكون اخر يوم لهم ولكن موتهم يكون بالعتمة أرواحهم تبقى على الأرض أيام وليالي لا يستطيعون الوصول إليها

هناك أطفال صغار لا زالوا لا يعرفون معنى الحياة يموتون فقط لأنهم في بلد كتب عليها الحرب..

اليوم وانا في طريقي للمنزل رأيت الكثير من الناس متجمعين في نصف الطريق و أصواتهم تتعالى أكثر فأكثر وإذ بهم يشيعون شهيد جديد سرقته رصاصة الحرب أخذته من عائلته وأحبابه أخذت ضحكته وآماله وأصبح ملاك في السماء

لفت انتباهي امرأة تقف في منتصف الطريق ترقص وتضحك وتزغرد وسمعتها تقول لما لا تزغردون ل ولدي هل كان عال عليكم هل كنتم تكرهونه هيا لا تقفوا هكذا أيتها النساء وأيها الرجال

ولدي الليلة زفافه ولدي الليلة فرحه ارقصوا وزغردو ل العريس افرحوا ل فرحه قفوا ل جانبه لا يمكنكم أن تزرفوا الدموع في هذا اليوم المقدس لا يمكنكم الحزن في هذا اليوم يوم فرح وزفاف وولد

أسرعت نحو الجنازة وهي قادمة وحملت التابوت مع الرجال وتقول زغردوا يا نساء زغردو للعريس الليلة فرحه لا تقفن هكذا وتنظرن إلى ف أنا في قمة السعادة لأني أزف ولدي صغير أمه

تقطع قلبي لما رأيته من منظر و اقسم بالله أني وقفت في الجهة المقبلة للجنازة وقلبي يتقطع من شدة البكاء على هذه الأم

يا الله أي مسكن هذا الذي وضعته في قلب هذه المرأة ل تكون في هذا الهدوء على فقدان ولدها.... أي مهدء هذا الذي أعطيتها إياه كي تتصرف بهذا الشكل ولا تنهار أو يصيبها شيء من هذه الصدمة القاسية... يا الله كم أنت رحيم

بدأت أصوات زغاريد النساء تتعالى في السماء وضحكات الأم على وجهها ولكن والله أني أعلم أن داخل قلب هذه المرأة نار تشتعل وتحرق ما بداخلها

إنه ل موقف مؤلم جداً أن تنظر ل أم تشيع ولدها وتنظر إلى جسده المتفتت حقاً هذا مؤلم

فتحت ميرا هاتفها المحمول وبدأت تتصفح على الإنترنت

ولم يمضي إلا القليل من الوقت حتى علمت ميرا أن المرأة التي رأتها تشيع ولدها كان ولدها قد توفي منذ ستة أعوام ولكن عندما جاء خبر وفاته دون جثمانه لم تصدق وكانت على أمل دائم أن ولدها سوف يعود ويطرق باب المنزل من جديد

ولكنه لم يعد انتظرت كثيراً حتى أرهقها الانتظار بلا فائدة ولكنها لم تفقد الأمل

وبقيت في انتظاره حتى هذا اليوم الذي أتى فيه ولدها ولكنه وللأسف لم يأتي "علي" مشياً على الأقدام بل أتت جثته موضوعة في تابوت خشبي لم تأت روح علي""

الآن صدقت و أيقنت والدته أنه حقاً توفي لأنها رأت جثمانه أمام عينيها

قالت ميرا بينها وبين نفسها لهذا السبب كانت والدته تزغرد وتقول عاد ولدي ها أنا أراه وأزفه ب يدي مثلما وعدته

ستة أعوام لم تعرف عن "علي" شيئاً سوى أنه توفي كلمة فقط على اللسان

ستة أعوام من البكاء والقهر وعذاب هذه الأم لعدم رؤية ولدها المفقود

على أمل أنه سوف يعود.. نعم إنه عاد من جديد ولكنه عاد جثة فقط

ولقد وجدوه في مقبرة جماعية بعد ستة أعوام من موته هذه المقبرة تضم مئات الشهداء بعضهم لم يتمكنوا من التعرف عليهم بسبب تفتت الجثث. لم يعرف فيها ولد من هذا والد من هذا كم من فقيد لم يعرف عنه شيء حتى يومنا هذا كم من أم تقف على الشرفة بانتظار ولدها المفقود

لحسن الحظ أنه يوجد لوحة معدنية في عنق علي ليثبت شخصيته ويعود لأمه كما وعدها .. كان ضحية الحرب أيضاً

وكم من فقد لا يعرف عنهم شيء ولا أحد يعرف هل هم على قيد الحياة أم أنهم قد توفوا أم أنهم خلف القضبان سجناء

من يعلم.. لا أحد وحده الله يعلم ماذا يحصل في هذا العالم وفي هذا البلد

ما هذه الحرب يا الله دامت تسعة أعوام ولا زال الشعب صامد وصابر على أمل أن ينتهي كل شيء ويعود الأمن والأمان كما كان قبل أحداث 2011

ما هذه الحرب التي دمرت نفوس الناس دمرت عقولهم.. هي ليست فقط حرب سلاح ومدافع بل هي أيضاً حرب نفوس مع بعضها.. حرب الغلاء أيضاً وهي أصعب بكثير من حرب السلاح

هل من الممكن أن تتخيل طفل لا ذنب له في شيء أن يبقى جائع ويموت ولا أحد يبالي

هل من الممكن أن تتخيل طفلة بعمر الورد تائهة في شوارع المدينة تبيع المناديل كي تجمع المال وتذهب لشراء بعض الطعام ل شقيقها الصغير المنتظر بفارغ الصبر شقيقته لتجلب له الطعام.. "هذا لأن والدهما كانا ضحية هذه الحرب وتوفيا"

أصبح كل شيء يحصل لنا سببه الحرب كل سوء نتعرض له سببه الحرب اللعينة.. ألا يكفي.. ألا يكفي ما مر بنا من ظلم

توقفت ميرا عن الكتابة والتعب و الإرهاق واضح على عينيها وقالت.. نعم يكفي

وقررت الذهاب لأي مكان تأخذ فيه هواء نظيف ومنعش بعيد عن كل شيء

بعيد عن زحمة الحياة والأصوات المزعجة

ارتدت ثيابها ذات اللون الأسود المفضل لديها و خرجت من المنزل كانت تحمل في يدها هاتفها المحمول وعلى ظهرها تحمل حقيبتها الظهرية

إن ميرا من النوع الفريد لها شخصيتها الخاصة كانت غامضة بعض الشيء

تميل إلى الألوان الداكنة تحب الجلوس بمفردها بين أوراقها وأقلامها لم تكن تفضل الجمعات الكبيرة و الاحتفالات وغيرها كانت تحب العتمة وتخاف الظلام إلى هذا الحد هي غامضة ولكنها إن اجتمعت ب من تحب فهي محبوبة من الجميع

ولكنها غالباً ما تبقى وحدها ولا تخرج إلا إلى الأماكن الهادئة

حب في زمن الحرب.

بينما كانت ميرا تمشي وتحسب خطواتها صادفت في طريقها مجموعة من الشباب مجتمعين حول نار قد أشعلوها كي يشعرون بدفئ وقتل هذا البرد القارص

وإذ بها تسمع واحد منهم يقول... ليتني أخرج من هذا البلد وأذهب ف لم أعد أحتمل هذا الوضع

قالت ميرا مؤسف أن يكون لديك وطن والكل يتمنى الخروج منه

سمعت الآخر يقول ليتني أمتلك عملاً جيداً أفضل من الذي أعمل فيه حالياً كي أستطيع أن أجعل عائلة حبيبتي ترضى بي زوجاً لابنتهم لأنني كلما تكلمت معهم في موضوع الزواج رفضوا وقالوا لي هل أنت تستطيع دفع مهر أبنتنا

قالت ميرا وقد رأت كمية الحزن في عيون ذاك الشاب "هل أصبح مهر الفتاة في هذه الأيام تجارة.. عجباً"

رأت الآخر أيضاً يقول وأنا ليتني أستطيع معالجة والدتي فقد أهلكها المرض فهي كل يوم تذهب إلى المشفى ل غسيل الكلى وقلبي يشتعل من شدة الحزن على حالها

ميرا شعرت بالحزن الشديد على حال هؤلاء الشبان وأكملت طريقها باتجاه المقهى الذي عادة ما تتردد إليه باستمرار لأنه مكان هادئ تستطيع فيه التفكير وكتابة بعض الأفكار في مدونتها

جلست ووضعت حقيبتها أمامها على الطاولة وأخرجت منها أوراقها وقلمها

وطلبت كوب من القهوة السادة المفضل لها كي تستمتع به مع رائحة أوراقها

ظلت تنظر حولها حتى جاء نظرها على طاولة في زاوية المقهى يجلس عليها شاب يقارب الثلاثين من عمره أمامه كوب من النسكافيه وحاسوب محمول

وجدته لا يرفع نظره من على الحاسوب وكأنه منهمك في عمل ما

ابعدت نظرها عنه وأخذت رشفة من قهوتها وإذ بها تنظر مرة أخرى لذلك الشاب وجدته ينظر إليها ب استغراب ابعدت نظرها لمكان آخر وقد راودها شعور بالقلق من نظرته الغريبة

أسرعت ميرا في شرب قهوتها كي تذهب ولكنها عندما أدارت نظرها على الطرف الآخر وجدته يقف أمامها ويحدق بها باهتمام شديد

انتابها شعور في الفرح والقلق معاً

سألت نفسها لماذا ينظر إلي بهذه الطريقة هل يعرفني أم أنه قد اشتبه بي بأحد آخر

تنهدت قليلاً وسألته في خجل تفضل يا سيد هل هناك شيء لما تقف هكذا وتنظر إلي

قال الشاب اوه أعتذر سيدتي ولكن في الحقيقة لفت انتباهي جلوسك وحدك هنا في هذه الساعة فالوضع ليس على ما يرام في هذا الصباح تم قصف الجهة الشمالية من هذا المكان لهذا السبب شعرت باستغراب من وجودك هنا و لوحدك في

هذه الساعة

قالت ميرا أشكرك لاهتمامك سيدي ولكني معتادة على الجلوس هنا وحدي ولا أخاف ماذا سيحصل لأني في يدي الله ((قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا))

قال باستغراب عجباً لهذه الشجاعة سيدتي

وبالمناسبة أنا اسمي زين

قالت ميرا الشجاعة ملزمة علينا في هذا الزمان وأنا ميرا

زين: هل يمكنني الجلوس من بعد اذنك يا ميرا

ميرا: أجل تفضل

طلب زين من النادل أن يجلب له اثنان قهوة وبالصدفة أنه يشرب قهوته سادة أيضاً

بدأ تبادل الحديث بينهما...

زين: كم عمرك يا ميرا

ميرا: ثلاثة وعشرين عاماً وأنت؟

زين: أنا أقارب الثلاثين من عمري لقد هرمت أليس كذلك

تبسمت ميرا وقالت لا لازلت شاب

زين: نعم شاب عجوز

ابتسمت ميرا قائلة شاب في عمر الورد

ابتسم زين وعينيه العسليتين تلمعان وقال لها بامتنان شكراً لك

ميرا: العفو

زين: هل منزلك قريب من هنا

ميرا: نعم قريب في آخر هذا الشارع

زين: وأنا أيضاً منزلي قريب من هنا

زين: لم أنتي مرتبكة هل وجودي على طاولتك يسبب لك الخوف أم عدم الراحة لأذهب

ميرا: لا أرجوك لا تتكلم هكذا ولكن في الحقيقة نظراتك في أول مرة جعلتني أشعر ب قليل من القلق

ميرا: قلت إن منزلك قريب من هنا ولكن أول مرة أجدك هنا انا ابنة هذا الحي منذ زمن طويل

زين: نعم ف أنا أتيت إلى هذا الحي منذ أيام قليلة

ميرا: لماذا؟؟

زين: بسبب القصف المتواصل على حينا فقدنا منزلنا لقد هدم لم يتبقى منه شيء سوى الرماد

ميرا: أنا آسفة لم أكن أعلم

زين: لا يا عزيزتي لا داعي للأسف فهذا مقدر علينا و الحمد لله أننا بصحة جيدة

زين: هل عائلتك معك أم أنك متزوجة رغم أني لم أجد خاتم في اصبعك

ميرا: ضحكت وقالت لا لست متزوجة ولا عائلة لدي ف أنا أجلس وحدي ولا أحتاج أحد ولا احب ما يسمى ب العائلة

شعر زين بالاستياء أنه سأل ميرا سؤال محرج هل فقدت عائلتها أم ماذا

زين: أنا آسف أشعر أني تعديت حدودي في سؤالي

قالت ميرا لا يا زين ليس كذلك ولكني لا أمتلك عائلة منذ ولادتي

قال زين في حزن لا تحزن أرجوك ف أنا فقدت والداي وأخي الصغير في بداية الحرب وبقينا أنا وشقيقتي الصغيرة معا

حزنت ميرا على ما سمعته وقالت له صبر الله قلوبكم وأعانكم أنت وشقيقتك

ميرا: أنا فقدت والداي منذ أن كان عمري سنة تقريباً لم يكن لدي اخوان أو اخوات

ولم أتعرف على أحد من أفراد عائلتي فقد كان عندي جدي الذي قام بنشأتي وتعليمي وكان لي أم وأب وكل شيء ولكني للأسف فقدته قبل أعوام بسبب مرضه الذي انتشر في جميع أنحاء جسده النحيل

شعر زين بحزن شديد على حالة ميرا وحياتها وقال لها

ميرا لا أعلم ماذا أقول لك ولكني حقاً حزنت كثيراً لا تستحقين كل هذا

ولكن اريد أن أقول لك هل أنت متأكدة أنه لا يوجد أحد من عائلتك تريد رؤيتك أو حتى وجودك

نظرت ميرا مباشرة في عيون زين وقالت له في برود لا لأنهم لو كانوا حقاً يريدون رؤيتي لكانوا اعترفوا بي في صغري ولم يتخلوا عني

قال زين ولكنك لم تجد أحداً منهم ألم تسألين جدك من قبل عم أحد منهم

قالت ميرا بلى سألت ولكن جدي يكون والد والدتي ووالدتي لم يكن لديها أحد سوى والدها لذلك فأنا لا أعرف أيا أحد من عائلة والدي

قال زين أتفهمك جيداً يا ميرا ولكن لا تحكم على أحد وأنتي لا تعرفين عنهم أي شيء ولا حتى من هم

قالت ميرا بتفكير دام ثوان لا أعلم يا زين ولكن تأخر الوقت كثيراً فأنا كبرت وحدي لذلك لا يهم وجودهم في حياتي

قال زين حسناً لا تفكري في أشياء سلبية كوني متفائلة دائماً فهناك دائماً شيء يخفيه القدر لنا وله زمانه

تنهدت ميرا وشعرت براحة في داخلها لأنها تكلمت عن الذي تشعر به ولكن.. ولكن

نظرت ميرا في ساعة يدها وإذ بها تقارب الساعة التاسعة مساء

قالت لا أعلم ولكن أنا أسفة ربما جعلتك تشعر بالملل من كلامي ولكني لا أعلم كيف تكلمت هكذا أنا أسفة حقاً يجب أن أذهب فقد تأخر الوقت ولم أشعر به

قال زين والبسمة على وجهه والفرح في عينيه لا يا عزيزتي لا تتكلمي هكذا فأنا ممتن لك كثيراً أنك سمحت لي بالجلوس معك وتبادل بعض الكلمات

زين: هل تريدين أن اوصلك لنهاية الطريق كما تعلمين بعد قليل سوف يقطعون الكهرباء في الحي كي لا تشعرين بالخوف

ميرا: حسناً شكراً لك

وصلوا حتى نهاية الطريق قالت ميرا شكرا لكً يا زين

قال لها العفو ولكن هل لي بطلب منكِ

قالت ميرا تفضل ما هو طلبك

قال زين هل يمكنك أن تعطيني رقم هاتفك لعل في وقت ما تحتاجين شيئا

أتمنى أن لا ترفضي

قالت ميرا حسناً كتبته له في هاتفه واتصلت على هاتفها وقالت له تفضل ها هو يمكنك تثبيته وأنا سوف اثبت اسمك عندي وشكراً جزيلاً على كل شيء

قال زين بامتنان انا أشكرك عزيزتي ليلة سعيدة أتمناها لك

ليلة سعيدة...

استلقت على سريرها وشعرت بسعادة لا تعلم ما هو مصدرها ولكنها علمت أن حوارها مع زين رغم أنه أول حوار بينهما ولكنها فرحت كثيراً به

وأخذت تنظر في هاتفها المحمول لعله يتصل بها في أي وقت كانت تشعر بشعور غريب تجاه زين للحظة كانت تظن أنها تعرفه من زمن بعيد

وإذ به هاتفها يرن وكان المتصل زين ارتبكت قليلاً فتحت الخط ولم تتكلم

من الطرف الآخر يأتي صوت زين

ميرا هل أنتي هنا

قال نعم هنا أهلاً بك

ضحك زين وقال لا تقولي أنك لم تثبتي اسمي عندك

قالت بخجل نعم قمت بتثبيته

وبدأ الحوار بينها دام حتى الصباح يتعرف كل واحد على الآخر

زين الشاب الذي فقد عائلته لم يتبقى منها سوى شقيقته فقد الكثير مثل الكثير من الشباب فلم يستطع تكميل تعليمه كان يريد أن يصبح مهندس ولكن لم يستطع للأسف

أغلقت المكالمة ميرا عندما قالت له يجب أن أغلق الهاتف وأقيم صلاة الفجر

ذهبت ميرا لقيام الصلاة رفعت يديها وقال يا الله إني لا أعلم ماذا أفعل وما هو الطريق الصحيح فأنا اسلم حياتي لك دلني على الطريق الصحيح ولا تقابلني إلا مع الناس الصالحين أنت تعلم أن لا أحد لي سواك

أعدت لنفسها كوباً من القهوة وجلست على الشرفة تتنعم بهواء نقي

فتحت هاتفها تلقي نظرة على الأخبار سمعت صوت أحد من بعيد

نظرت ب دقة أكثر رأت زين على الشرفة المقابلة يبتسم لها

ابتسمت بخجل وقررت الذهاب إلى المكتبة لشراء بعض الكتب فهي تحب قراءة الكتب والروايات كثيراً

ارتدت ثيابها وخرجت تمشي في خطوات مستقيمـــة كانت حادة النظر رأت طفل صغير يقف على طرف الطريق في يده علبة من الحلويات يقوم في بيعها للناس المارة وقفت عنده وقالت له

كم تبيع القطعة الواحدة أيها الجميل

ابتسم الطفل وقال لها أبيعها لك في نصف سعرها أيتها الجميلة

ضحكت ميرا وأعطته بعض المال وقالت له احتفظ بها لك

قال لها ألا تريدين الحلوة

قالت لا قم في بيعها يا عزيزي

شكرها الصغير بامتنان وعينان يلمعان بالحب

أكملت ميرا طريقها فجأة تسمع صوت بجانبها يقول يا لك من طيبة القلب

التفتت ميرا وجدت زين ابتسمت وقالت هل تتبعني

قال نعم هل هناك مانع

قالت ولماذا تتبعني يا زين

قال لها لأني قلق عليك بأن يصيبك مكروه

قالت له بابتسامة ارتسمت على خديها إذاً هيا لنذهب معاً

وهكذا بدأت قصة ميرا وزين دام حبهم بعض الوقت حتى في يوم من الأيام دعا زين ميرا لتناول الطعام في المطعم ذهبا معاً

وقال لها اريد أن أتحدث معك في موضوع يا ميرا

ارتبكت قليلاً فكانت تشك أنه سوف يتقدم لها بالزواج

قالت تفضل أسمعك

قال لها أسمعي يا ميرا أنتي تعرفين أنني احبك وأريد أن تكوني زوجة لي ولكن العادات والتقاليد تقول أنه يجب علي أن أذهب إلى أحد من عائلتك ولكن

قاطعته ميرا قائلة أنت عائلتي وكما تعلم أنا وأنت لا أحد لنا سوى بعضنا

قال زين هذا صحيح ولهذا السبب أردت أن أقول لك

بدأ يرتبك في الكلام

قاطعته ميرا قائلة نعم موافقة

لم يستوعب ما قالته ميرا

رددت مرة أخرى أقول لك إنني أقبل الزواج بك

لمعت عينا زين وفرح كثيراً وقررا أن يكون موعد الزفاف في الأسبوع القادم

ميرا وزين أسعد اثنان لأنهم أحبو بعضهم بصدق كانوا سعداء جداً

النهاية.....

في النهاية تقول ميرا

الحياة مواقف كثيرة نعيشها في حياتنا.. يصعب علينا أحياناً تدوينها بين السطور

لأن واقعها سواء كان مفرح أم مبكي نحتاج إلى ملامسته أكثر من أن يتوه بين سطور تكون ظالمة أحياناً بحق الموقف..

رغم بحثنا عن كلمات ملفتة للنظر ظناً منا أنها تليق بموقفنا

إلا أن الحياة أكبر بكثير من سطورنا التائهة في بعض الأحيان...

تمت بإذن الله.....

هبة رمضان

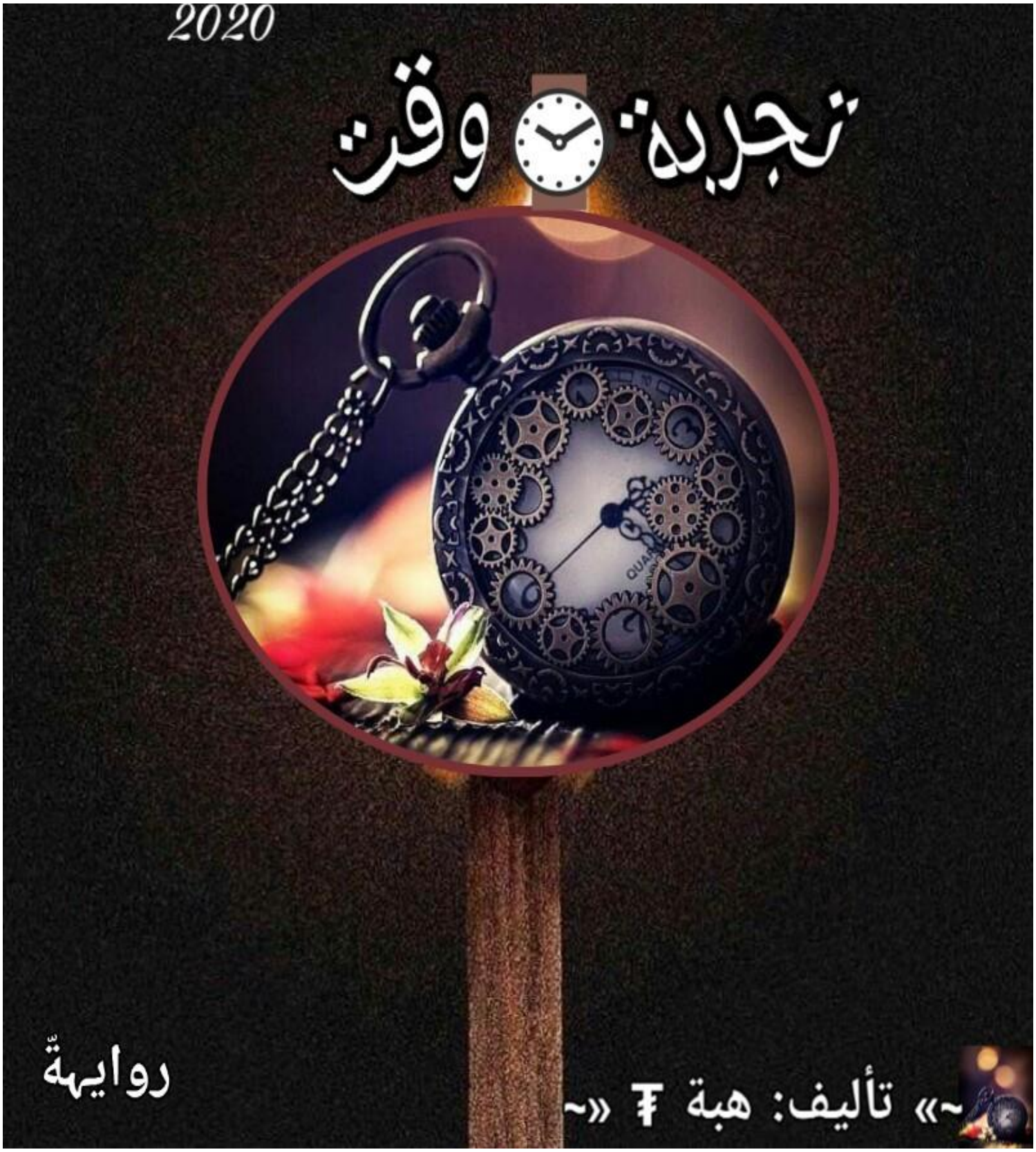

أشكر صديقتي سارة التي قامت بالتدقيق على الأخطاء الإملائية....